الأفْضَال وَالمنَة

فى رؤية النساء للَه تعالى فى الجنة

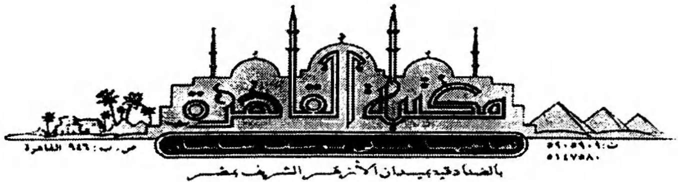
للحافظ أبى الفيض

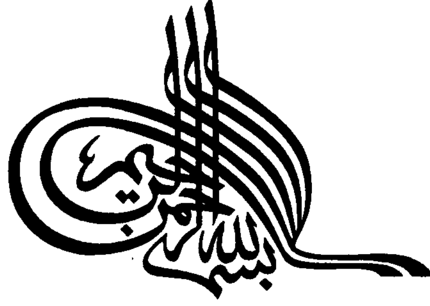
أحمد ابن الشيخ الإمام شيخ الإسلام

محمد بن الصديق الغمارى الحسنى

الطبعة الثانية

١٤٣٩ هـ ٢٠١٨ م





رقم الإيداع بدار الكتب

٢٠٠٦/٥١٧٨

I.S.B.N الترقيم الدولى

٩٧٧-٤٠١-٠٣٤-٥

لصاحبها : على يوسف سليمان وأولاده

١٢ شارع الصنادقية بالأزهر ت : ٢٥٩٠٥٩٠٩

١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت : ٢٥١٤٧٥٨٠

جوال: ٠١٢٢٢٧٥٠٩٤٢ / ٠١٠٠١٢٢٠١١٢

رمز بريدى ١١٥١١ ـ الأزهر ـ القاهرة

Tarekali٥٩٩٢@yahoo.com -Alqahirah٥٥@yahoo.com

جمهورية مصر العربية

مقـــــدمة

وصـلى الله عـلى سـيدنا محمد وآله وسلم ٠ الحمد لله وكفى ٠ وسلاماً على عباده الذين اصطفى ٠

أمـا بعـد : فـإن الـرؤية والـنظر إلى وجـه الله تعـالى فى الجنة لسائر المؤمنين ذكـوراً وإناثـاً، أجمـع علـيه الصـحابة والـتابعون وسـلف الأمـة كما نطق به القرآن والسـنة المـتواترة، إلى أن ظهر الابتداع فأنكر طوائف من المبتدعة، الرؤية فى الآخرة واسـتحالوها وأولـوا النصـوص الـواردة بها كما هو شأن المبطلة الضالة، وتكفل علماء السنة والكلام بالرد عليهم وإبطال شبههم بما هو مدون فى كتب السنة والكلام، بل ألـف فـى الـرؤية خاصة جماعة من الحفاظ منهم أبى حسين الآجرى، وأبو الحسن الدارقطـنى الحافظـان وغيرهما، ثم أحدث بعض المتأخرين من أهل السنة قولا شاذا ورأيا باطلا خص به الرؤية بالرجال دون النساء وهو رأى مهجور لم يتعرض له أحد مـن المـتقدمين حـتى القـرن الـثامن، فحكـى الحافظ السيوطى عن بعض أهله وأهل التاسـع، أنـه رأى لـه قولاً بهذا وأستنكره جد الاستنكار، واستبعده غاية الاستبعاد ولكـنه لم يلبـث أن تغـير رأيـه ومـال إلـيه ونصـره برسالتين، سمى الأولى ((تحفة الجلسـاء)) والأخـرى ((إسـبال الكسـاء على النساء)) ونقلوا عنه جماعة ممن ألفوا فـى عـلم الكـلام وكنت أعير هذا القول أذنا صماء لكونه باطلا بالبداهة والفطرة التى فطـر الله علـيها أهل الإيمان حتى ورد على فى هذه الأيام كتاب من بعض الأفاضل قـال فيه : ونحبكم أن تحرروا لنا مسألة رؤية النساء لله تعالى فى الآخرة، هل هى حاصـلة لهـم أم لا ؟ فـإن بعـض العـلماء هـنا يعنى بتطوان بعد ما نقل الخلاف فى المسـألة أنفصل عـلى أنهـن لا يرين الله تعالى، وحتى سيدتنا فاطمة عليها السلام، ويـريد فـى الجنة فقط، أما فى المحشر فيسلم رؤيتهن، وقد خالفناه فى ذلك لظاهر عمـوم القـرآن والسـنة المفيد حصول الرؤية لهن، لأنهن شقائق الرجال فى الأحكام، وبعـض الأحاديـث فـى الدر المنثور تشهد بعمومها لذلك إذا دخل أهل الجنة الجنة هـذا مـا أمكنـنا الاستدلال به لأن بضاعتنا مزجاة فى العلم والكتب فأردنا أن تشقى لـنا الغلـيل فـى المسـألة، بتحقيقاتكم الفذة التى لو صادفت زمن العلم وأهله لكانت لهم بينهم شأن، ولكن الزمان كما ترون لا علم، ولا أهل أهـ .

فلما ورد على هذا السؤال أفردت هذا الجزء بتحرير هذه المسألة وإجابة رغبة السائل وسميته ((**الإفضال والمنة برؤية النساء لله تعالى فى الجنة**))
فقلت وبالله التوفيق .

الفصل الأول

اعلم أننا نشرع أولاً فى إيراد أدلة بطلان هذا القول على الأجمال، ثم بعد ذلك نتعرض لشبه من قال به وندحضها شبهة شبهة حتى يتضح الحق ويرتفع الإشكال بحول ذى القوة والعظمة والجلال .

أما بطلانه على الأجمال فمن وجوه

الوجه الأول:

أنه لا دليل لَه، وكل ما كان كذلك فهو باطل باتفاق العقلاء إذ لا يتصور عاقل أن يقبل قول كل قائل بدون حجة ولا دليل وإلا لانعكست الحقائق، وانقلبت الوقائع، وادعى كل من شاء ما شاء، وأذاع كل مبطل ومبدع من الباطل والضلال ما شاء، فتنعكس الحقائق رأساً على عقب ويحصل التناقض والتضارب فى العلوم والمعارف، ويصير الدين والاعتقاد والأصول والفروع منه بينة الخلل ظاهرة الفساد لا يعرف خطاء القول فيه من الصواب، ولا يميز بين المحق والمبطل، ولَهذا رد الله تعالى على الكفار والمشركين، وأبان كذبهم فى دعواهم الباطلة وأظهر عجزهم وألزمهم الحجة بقولَه تعالى ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾(البقرة: ١١١) .

فلما عجزوا عن إقامة البرهان علي شركهم واعتقادهم الباطل تحقق كذبهم وبطلان دعواهم، فكل من لم يذكر دللاً لدعواه فهو كاذب ودعواه باطلة بنص القرآن وشواهد العقول وإذ هذا القول أيضاً لا برهان لَه فهو كذب وباطل، وهذا وحده كاف فى القضاء على هذه الدعوى والتحقق من بطلانها فإنه لو شاء أحد أن يقلبها على صاحبه ويقول بل الذى تحصل لَه الرؤيةفى الجنة هو النساء دون الرجال، لكان لَه ذلك إذ هو مطالب بدليل على دعواه، فإذا أبرز الخصم دليلاً على رؤية الرجال أصبح ملزما بإظهاره على اختصاص الرؤية بهم دون النساء، ودون وجدانه الدليل على ذلك خرط القتاد.

الوجه الثانى:

أن فطرة المؤمنين مجبولة على اعتقاد العموم واشتراك الرجال والنساء فى الرؤية، فطرة الله تعالى التى فطر الناس عليها، فكل من سمع هذا من أهل الإيمان استنكره واستبعده، بما وضع الله فيه من نور الإيمان كما قال النبى ﷺ (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) .

وقال ابن مسعود ماراه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رأوه قبيحا فهو عند الله قبيح .

وقال النبى ﷺ كما فى الصحيح (من أثنيتم عليه خيراً وجبت لَه الجنة، ومن أثنيتم عليه شراً وجبت لَه النار) .

وقال ﷺ (البر ما سكنت إليه النفس واطمأن إليه القلب والآثم ما حاك فى صدرك) .

وما هذه الأمور كلَها إلا بسبب النور الموضوع فى قلوب أهل الإيمان، حتى كاد يكون لَه دليلا على التشريع، ومعرفة البر من الآثم، بل وحتى كان فعل الله تعالى بعبده من خير وشر على وفق ثنائهم أو ذمهم ولَهذا كانوا لا يجتمعون على ضلالة، ولا يتفقون على خطأ، لاستحالة اجتماع القلوب المنورة بنور الإيمان على الوقوع فى ظلمة الخطاء والضلالة فالإيمان نور والضلال ظلمة، ولا يجتمع نور وظلمة أصلا، بل إذا هجم النور على الظلمة انمحى أثرها من الوجود بالكلية لضعف قواه عن مقابلة سطوة النور، ولَهذا كان اجتماع الأمة أحد أدلة التشريع، المساوية للقرآن والسنة، بخلاف اجتماع أهل الكفر والضلالة فإن إجماعهم باطل لفراغ قلوبهم من نور الإيمان، وظلمته بالكفر والشرك بالله تعالى، ولأجل هذه الفطرة المذكورة فى طبائع المؤمنين استبعد الحافظ السيوطى هذا القول واستنكره بادئ ذى بدء، ثم لما وقعت إليه شبه ظنها أدلة صرفته عن فطرته التى فطر الله عليها أهل الإيمان ومع ذلك فإنه بعد أن قررها ختم رسالته ((إسبال الكساء)) بقولَه :

(كنت أود لو وجدت نصاً صريحاً فى خصوص النساء فى الرؤية، فلو وجدته لقلت به، ورجعت عن هذا الاعتقاد، فإنى كتبت هذا وأنا غير منشرح الصدر أهـ).

وهذا يدلك على حقيقة الرؤية لَهن، وأن الصواب خلاف ما رآه، فإن صدره لم ينشرح إليه بعد الاستدلال عليه كما استنكره بديهة بمجرد ما سمع به، وذلك معنى قولَه ﷺ : (والآثم ما حاك فى صدرك) هذا وقد حاك فى صدره، فهو أثم وباطل، على أننا والحمد للَه وقفنا على الدليل الخاص الذى أنكره الحافظ السيوطى ولم يقف عليه فهو حينئذ موافق للجماعة فى اعتقاد رؤية النساء للَه تعالى.

الوجه الثالث:

أنه مصدوم للنصوص من القرآن والسنة المتواترة المثبتة بعمومها الرؤية لجميع من دخل الجنة، وبالضرورة من الدين ندرى أن الجنة سيدخلَها النساء، وما كان مصادما للنصوص فهو باطل بالإجماع فمن النصوص القرآنية قولَه تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾(القيامة:٢٢-٢٣) . والوجوه عامة فى الطرفين، فكما ندرى بالضرورة عمومها فى قولَه تعالى ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾(القيامة:٢٤-٢٥) . كذلك ندرى عمومها فى قولَه ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . بأن المعلوم بالضرورة أن الوجوه الباسرة وجوه الرجال والنساء من الكفار ولا يجوز بحال أن يدعى أنهم الرجال دون النساء، فكذلك قولَه ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ومنها قولَه تعالى ﴿ وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾(يونس:٢٥-٢٦) . فالحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى كما فسره رسول الله ﷺ فى الأحاديث الصحيحة بل المتواترة .

وقد جعل الله ذلك للذين آمنوا وبالضرورة ندرى أن فى النساء محسناتكما

أن في الرجال محسنين. وأيضا فإن الله تعالى يقول أنه يدعوا إلى دار السلام، وبالضرورة أيضا ندرى أنه يدعو النساء كما يدعو الرجال، وأن الجميع مكلف مطلوب بالتقوى والعمل الذى يدخل به الجنة، ويزيده الله تعالى بسبب إحسانه النظر إلى وجهه الكريم، وإذن بالضرورة أن كلا من الرجال والنساء مدعو إلى الجنة بالإحسان وموعود بها وبالزيادة التى هى النظر إلى وجهه تعالى، وأن الإحسان الموعود عليه بذلك واقع من النساء كما هو واقع من الرجال، وجب أن يعمهم الوعد الذى وعد الله تعالى به جميعهم، ولا يجوز فصل أحد الفريقين الموعودين بذلك بدون الآخرة البتة .

ومنها قوله تعالى ﴿ **لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ** ﴾(ق: ٣٥). وهو النظر إلى وجه الله تعالى كما قال على بن أبى طالب ﷺالذى هو أعلم الصحابة بالتفسير، والذى تفسيره من قبيل المرفوع كسائر الصحابة كما هو مقرر فى علوم الحديث، وهذا وعد من الله تعالى لسائر أهل الجنة وهناك آيات أخرى يأتى ذكر بعضها .

وأما السنة فمتواترة، وهى معلومة فى كتب السنة والكلام، فلا نطيل بذكرها وكلها عامة كنصوص القرآن لا يوجد من بينها حديث واحد يدل على اختصاص الرجال بذلك دون النساء البتة.

الوجه الرابع :

أنه مصادم للإجماع المتيقن المقطوع به من الصحابة والتابعين وسلف الأمة وأهل السنة منها قبل ظهور هذا القول المبتدع بعد القرون الفاضلة، فى القرن الثامن أو التاسع، فإن إجماعهم منعقد على عموم هذه النصوص ولا يوجد لأحد من الصحابة والتابعين والأئمة وسائر السلف الصالح قول بتخصيص هذه النصوص البتة .

فقد رأينا كلام **الصحابة** (أبى بكر الصديق وعلى بن أبى طالب وحذيفة وابن مسعود وابن عباس ومعاذ بن جبل وأبى هريرة وعبد الله بن عمر وفضالة بن عبيد

وأبـى موسـى الأشعرى وأنس بن مالك وجابر بن عبد الله وأبى سعيد الخدرى وجرير بـن عـبد الله وصـهيب وعدى بن حاتم وبريده بن الحصيب وأبى رزين العقيلى وأبى أمامـه وزيـد بـن ثابـت وعمار بن ياسر وعائشة وسلمان الفارسى وعمارة بن رؤية وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبى بن كعب وعبادة بن الصامت وآخرين) .

ومـن التابعين (سعيد بن المسيب والحسن البصرى وعكرمة ومجاهد وقتادة والسـدى والضـحاك وكعب الأحبار وعمر بن عبد العزيز والأعمش وسعيد بن جبير وهشام بن حسان وطاوس وشريك وأبو إسحاق السبيعى وعبد الرحمن بن أبى ليلى وحماد بن زيد وثابت البنانى وآخرون) .

ومـن الأئمـة وشـيوخهم واتـباعهم (مالك فيما نقلَه عن ابن وهب وأشهب وابـن الماجشـون، والإمـام الشـافعى والأوزعـى والليـث بن سعد وسفيان بن عيينة وعـبد الله بـن المـبارك وجريـر بن عبد الحميد ووكيع بن الجراح وقتيبة بن سعيد وأبـو عبـيد القاسـم ابـن سـلام وأحمـد بن حنبل ونعيم بن حماد وعلى بن المدينى ويحى بن معين وإسحاق بن رهوية) .

وسائر **أهل الحديث والمصنفين** فى السنة كعبد الله بن أحمد بن حنبل وابن خـزيمة وابـن حـبان والحـاكم والدارقطـنى والطبرانى والآجرى، وأصحاب الكتب السـتةوالدارمى ومـن لم يحصهم إلا الله تعالى، فما رأينا لَهم حرفاً واحداً يشير إلى تخصيص النصوص بالرجال دون النساء .

وقـد قرأنا كتب التفاسير والسنة والحديث والكلام والتصوف فما رأينا واحد منهم قال بهذا القول، ولا حكاه عمن قبلَه، فقرأنا كتاب السنة لعبد الله بن أحمد بـن حنـبل، وكـتاب التوحـيد لابن خزيمة، وكتاب الرد على الجهمية لأحمد بن حنـبل، والـرد عـلى بشـر المريسـى لعـثمان بـن سـعيد الدارمـى، وكتاب الاعتقاد للبـيهقى، وعقـيدة أهـل السـنة للطحـاوى، والأبانة للأشعرى، وشرح الفقه الأكبر لـلماتريدى، ومقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبى الحسن الأشعرى، والملل والـنحل لابـن حزم والمحلى لَه أيضاً، والملل والنحل للشهرستانى، والبرهان إمام

الحرمين وشرحه لـلمقترح، والموقف للعضد، والمقاصد للسعد، وشرح العقائد النسفية لَه، وشرح المسايرة لابن الهَمام، وغيرها من كتب الكلام .

وتفسير القرطبى والتذكرة لَه، وتفسير ابن جرير، والنيسابورى، والبغوى، والفخر الرازى، وأبى حيان، وابن كثير، والبيضاوى، والنسفى، والشربينى، وإسماعيل حقى، وروزبهان البقلى، والثعالبى .

وشروح البخارى، ومسلم، والسنن الأربعة، وكتب التصوف، كالقوت، والإحياء، والفتوحات، والتعرف للكلاباذى الذى يحكى اجتماعات الصوفية، وغيرها مما يطول عده، وكذلك حادى الأرواح لابن القيم .

وقد أطال النقول والأبحاث والدلائل فى هذه المسألة وجعل باب الرؤية من كتابه هو أهم باب وأعظمه فيه، فما رأينا لَهم حرفاً واحد يشير إلى هذا أصلا، فكان ذلك إجماعا متيقنا لا شك فيه حتى حكى هذا القول الحافظ السيوطى عن بعض المتأخرين ونسب حكايته لابن كثير فى آخر التاريخ وأنه لما حكاه رده واستبعده لعدم وجود دليل عليه .

ثم بعد الحافظ السيوطى نقلَه عنه بعض من ألف فى التوحيد بعده كاللقانى فى شرحه الكبير على جوهرته، والاجهورى فى المنقذ من الضلالة، والسحيمى فى شرحه الكبير لشرح عبد السلام على الجوهرة، والسفارينى فى شرح عقيدته، فهؤلاء هم الذين رأيتهم ذكروا هذا القول، وكلَهم يحكيه عن الحافظ السيوطى فدل على أنه قول مخترع بعد انعقاد الإجماع على العموم، وما كان مخالفاً للإجماع فهو باطل بالإجماع .

الوجه الخامس :

أن نصوص الكتاب والسنة والإجماع المتيقن معقود من الأمة أولَها عن آخرها، على أن حكم الرجال والنساء فى الثواب والعقاب واحد، بل الملل كلَها

متفقة على هذا، وان ما أخبر الله به من الثواب على العمل، والعقاب على المعاصي شامل للنساء والرجال، قال تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذكرٍ أَوْ أُنْثَى ﴾ (النحل:٩٧) وقال تعالى ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾(الفتح:٥) وقال تعالى ﴿ إنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا الله قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهمْ وَلَهمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾(الحديد:١٨) وقال تعالى ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾(الحديد:١٢) وقال تعالى ﴿ إنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ الله كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ الله لَهمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾(الأحزاب:٣٥) وقال تعالى ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْض يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا الله فَنَسِيَهُمْ إنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * وَعَدَ الله الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ الله وَلَهمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾(التوبة:٦٧-٦٨) وقال تعالى ﴿ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِالله ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ الله عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾(الفتح:٦) وقال تعالى ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾(الصافات:٢٢).

وقول بعض المفسرين : إن المراد بأزواجهم أمثالهم، قول مهجور، لأنه خلاف الظاهر إلى غير هذا من آيات الوعد والوعيد التي يشرك الله تعالى فيها الذكور والإناث فكيف يجوز فصل النساء عن الرجال من هذا العموم المجمع عليه.

الوجه السادس :

أن الله تعالى أخبر أنه لا يحجب عن النظر إلى وجهه الكريم إلا الكفار فقال تعالى ﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾(المطففين:١٥) فلما جعل هذه

العقوبة التى هى أعظم عقوبة للكفار دل ذلك على أن المؤمنين لا يعاقبون بها ولا يساوون الكفار فيها.

الوجه السابع :

أن الله تعالى جعل القسمة فى الآخرة ثنائية إما منعم فى الجنة فهو ينظر إلى وجه الله تعالى، وإما محجوب عن رؤيته فهو فى النار، فقال تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ * ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ * ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾(المطففين: ١٥-١٧) أى بالرؤية كما قال ابن المبارك ما حجب الله عنه أحد إلا عذبه، ثم قرأ هذه الآية إلى قوله ﴿ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ قال : أى بالرؤية رواه ابن أبى الدنيا من رواية نعيم بن حماد عنه .

وقال الإمام الشافعى : فى هذه الآية أيضا لما دلت على أنه يحجب أعداءه فى السخط كذلك يدل على أن أولياءه يرونه فى الرضا أى فهو سبحانه لا يحتجب إلا عمن سخط عليه دون من رضى عنه، وبالضرورة ندرى أن طائفة من النساء فى الجنة وفى رضى الله تعالى، فدل على أنهن يرينه كما يراه الرجال، إذا الآية دالة على أن كل من حجب عنه فهو فى النار.

الوجه الثامن :

أنه تخصيص للعمومات بدون دليل، وهو باطل باتفاق لأنه تشريع ما لم يأذن الله به، وإحداث قول فى الدين لا أصل لَه.

الوجه التاسع :

وعلى فرض أن تمسك به مدعى الخصوص لَه دليل فهو حديث ضعيف أو

باطل كما سأبينه، والضعيف الساقط لا يخصص به ولا يعمل به في الأحكام والمعتقدات باتفاق الأمة.

الوجه العاشر :

وعلى فرض صحته فهو تخصيص لعموم القرآن والسنة باحتمال ضعيف، لقطعي الدلالة والثبوت، وذلك باطل باتفاق.

الوجه الحادى عشر :

أنه تخصيص للأخبار، والتخصيص نسخ للعموم، والنسخ لا يدخل الأخبار، بل هو من قبيل المستحيل كما هو مقرر فى الأصول، لأنه يؤول إلى الجهل أو الكذب، لأن الله تعالى أخبر أن المؤمنين كلَهم سيرونه فى الجنة، فلا يجوز عقلا أن ينسخ هذا الخبر ويقول : رفعت ذلك وأبطلته، فإنما يرانى الرجال دون النساء، لأنه يلزم منه الجهل بما سيئول إليه الأمر، أو الكذب فى الخبر الأول وهذا محال.

الوجه الثانى عشر :

أنه استدلال بالقياس فى مقابلة النص، وهو باطل بالإجماع، لأن قائل هذا قاس حال النساء فى الدنيا وما ينبغى لَهن من الستر والصيانة وعدم مخالطة الرجال، على حالَهن فى الآخرة، مع وجود النص بخلاف هذا، فهو ضرورى البطلان وقد نص الأئمة على هذا بخصوصه .

فقال طاوس : أصحاب المراء والمقاييس لا يزال بهم المراء والمقاييس حتى يجحدوا الرؤية ويخالفوا أهل السنة اهـ .

فكما خالف المبتدعة أهل السنة فـــى إثبات أصل الرؤية بالمراء والمقاييس كذلك خالفهم صاحب هذا القول بالرأى والقياس .

الوجه الثالث عشر :

أنه استعمال للقياس فى الثوب والعقاب، وهو أيضاً باطل باتفاق، فإن باب الثواب والعقاب لا يدخلَه قياس لأنه غير معلوم العلة التى يترتب عليها الحكم، بل الله تعالى يثيب من شاء بما شاء ويعاقب من شاء بما شاء، لا يسأل عما يفعل

الوجه الرابع عشر :

أنه قياس لحال الآخرة على حال الدنيا وهو قياس مع الفارق فهو باطل باتفاق، فإن الآخرة وحالَها مخالف لحال الدنيا فى جميع الشئون والصفات والأحوال .

الوجه الخامس عشر :

أنه منقوض حتى بالنسبة إلى الدنيا أيضاً، فإن النساء يجتمعن مع الرجال فى شهود الأعياد بأمر النبى ﷺ وكذلك الجمعة ويحضرن مع الرجال أيضاً فى الحج والطواف وسائر أعمالَه ومجالس العلم والوعظ .

قالت أم عطية رضى الله عنها : (أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرج فى الفطر والأضحى العواتق والحيض وذوات الخدر، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين) رواه البخارى ومسلم والأربعة .

فإذا جوز لَهن الشارع بل وأمرهن بالاجتماع مع الرجال فى دار الشر

والتكليف، لأجل الخير وبركة دعوة المسلمين، فكيف يحجبن عن رؤية الله تعالى، ويحرمن أعظم بركة وأكبر نعيم فى دار رفع فيها التكليف، وذهب من نفوس أهلَها الشر والميل إلى العصيان ؟ إن هذا لمن أمحل المحال، وكيف يركب هذا القياس وهو منقوض كما ترى بوجوده فى الدنيا ؟ فهذا مبنى على باطل .

الوجه السادس عشر :

أنهن كن يحضرن مجالس النبى ﷺ ليتمتعن بشهود أنواره، وسماع خطابه، مع وجود الرجال فى المجلس، فكيف يحرمن مما هو أعلى وأكمل ؟ وهو رؤية خالقهن فى دار النعيم، لأجل وجود الرجال فى زيارة الحق تعالى فيها كل جمعة، أن هذا لضرورى البطلان .

الوجه السابع عشر :

أنه ثبت فى السنة أنهن كن يحضرن مجالس النبى ﷺعند التحدث والإبلاغ .

وقد قال الصحابة للنبى ﷺ فى عدة مجالس : هل نرى ربنا؟ فقال : ((هل تضامون فى رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟)) قالوا: لا . قال: ((لا تضامون فى رؤيته إلا كما تضامون فى رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه حجاب)) وهذا خطاب لجميع الحاضرين من رجال ونساء . يؤيده .

الوجه الثامن عشر :

أنهن كن اذا سمعن خبرا وعد الله به ولم يذكرهن فيه أشفقن من ذلك، وذكرنه للنبى ﷺ . كما قالت أم سلمة رضى الله عنها، قلت : (يا رسول الله

فمالنا لا نذكر فى القرآن كما تذكر الرجال، فلم يرعنى منه ذات يوم إلا نداؤه على المنبر وهو يقول ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾(الأحزاب: ٣٥) الآية، رواه أحمد والنسائى والطبرانى وآخرون .

وقال أنس بن مالك ﷺ : أتت النساء رسول الله ﷺ فقلن يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل والجهاد فى سبيل الله، فمالنا عمل ندرك به عمل الجهاد فى سبيل الله ؟ فقال (مهنة إحداكن فى بيتها تدرك به عمل المجاهدين فى سبيل الله) رواه البزار فى مسنده .

فكيف يعلمن حرمانهن من أعظم خير على الإطلاق، ولا يذكرنه للنبى ﷺ ؟ ويبدين شفقتهن منه ؟ ولو كان شىء من ذلك واقعا لنقل إلينا.

الوجه التاسع عشر :

أن نصوص القرآن والسنة مصرحة برؤيتهن الله تعالى فى الموقف، وإجماع أهل السنة منعقد عليه، قال تعالى ﴿ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ ﴾(البقرة: ٢٢٣) والضرورة والإجماع أن هذا خطاب للذكور وللإناث، وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ ﴾(الانشقاق: ٦) . والإنسان يطلق على الذكر والأنثى لغة وإجماعا، وقال تعالى ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً ﴾(الكهف: ١١٠) وهو خطاب للجميع بالإجماع، إلى غير ذلك من الآيات وأما الأحاديث فى رؤية أهل الموقف لله تبارك وتعالى رجلا ونساء فكثيرة طويلة، يطول بذكرها هذا الجواب.

الوجه العشرون :

أن صاحب هذا الرأى معترف برؤيتهن الله تعالى فى الموقف ومقر به وإنما خصهن بعدم الرؤية فى الجنة فقط وهذا تفريق بين المتماثلين بدون دليل ولا برهان، بل هو من قبيل الهراء والكلام الذى يعلم بطلانه بالضرورة فإنه إذا أقر

برؤيتهن الله تعالى فى الموقف الذى هو وقت نقاش ومحاسبة واختبار، فكيف يمنعن منه فى دار الجزاء والنعيم والرضوان ؟

الوجه الحادى والعشرون :

أن أئمة الإسلام وأعلام السنة لم يفرقوا هذا التفريق، بل جعلوا أدلة الرؤية فى الموقف هى عين أدلة الرؤية فى الجنة كما يعلم من مراجعة كتب السنة والحديث، كتوحيد أبن خزيمه والسنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل، والرد على الجهمية لوالده أحمد بن حنبل والاعتقاد للبيهقى، وحادى الأرواح لابن القيم، وغيرها من سائر شروح الحديث والمصنفات فى علم الكلام.

الوجه الثانى والعشرون :

وإذا ثبت لَهن الرؤية فى الموقف بالنص وإجماع أهل السنة واعتراف الخصم، وأنه لا فارق بين الموقف والجنة عند أهل السنة، بل وبالضرورة والبداهة، فرؤيتهن فى الجنة من باب أولى، لأنها دار نعيم وكرامة، ورؤية الله تعالى فيها هى أعظم النعيم وأجل كرامة.

الوجه الثالث والعشرون :

أنه تقرر عند علماء الحديث والأصول أن كل خبر لا يوافق المنقول ولا يطابق المعقول فهو باطل، ولو كان مرويا عن الرسول، لأن ذلك يدل على أنه لم يصدر عنه ﷺ فكيف برأى مهجور وقول مخترع بعد انعقاد الإجماع من أهل السنة على خلافه.

الوجه الرابع والعشرون :

أنه يستحيل أن يكون هذا الأمر العظيم الذى هو فصل نصف البشر عن هذه المزية الكبرى فى الجنة، ثم لا ينزل به قرآن ولا ترد به سنة، ولا يشير إليها النبى ﷺ بشطر كلمة، مع أنه ذكر ما هو أقل من هذا بألف ألف مرحلة، وذكر وصف الجنة وترابها وطعامها وهواءها وجميع لذائذها ونعيمها وأحوال أهلَها بالتفصيل، ثم لا يتعرض لَهذا الأمر العظيم، بل ذاك محال وأهلَها بالتفصيل، ثم لا يتعرض لَهذا الأمر العظيم، بل ذاك محال ولا بد .

الوجه الخامس والعشرون :

أن الله تعالى أخبر عن أهل الجنة أن لَهم فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، والنبى ﷺ أخبر أن أعظم نعيم وأكبر لذة لأهل الجنة ينسون بها كل لذة ونعيم، وهو النظر إلى وجه الله الكريم، فكيف لا يكون للنساء ما تشتهيه وتلذه أعينهن من رؤية خالقهن ويخرجن من هذا النص العام بدون دليل.

الوجه السادس والعشرون :

أن أهل الجنة لا يرون فيها حزناً ولا نكداً، وحرمان النساء من رؤية الله تعالى هو أشد بأس وأعظم حزن لأهل الجنة، وذلك محال سمعاً.

الوجه السابع والعشرون :

أن فى النساء نبيات كما دل عليه القرآن فى حق مريم وأم موسى، والحديث الصحيح فى حق مريم وغيرها، كما هو المنقول عن أبى حسن الأشعرى وغيره من الأئمة ـ وهو الحق ـ خلافاً لما مشى عليه المتأخرون، كما أوضحته فى

مؤلف خاص وكيف لا تراه النبيات من النساء ويراه من هم دونهن من الرجال.

الوجه الثامن والعشرون :

وعلى فرض أنه ليس فيهن نبيات ففيهن صديقات ووليات بالنص والإجماع، وكيف يحتجب الحق سبحانه عن أهل ولايته ومعرفته وشهوده فى هذه الدار ؟ ويراه من هو محجوب فيها من العوام، بل ذلك محال.

الوجه التاسع والعشرون :

أن صاحب هذا القول استثنى أزواج الأنبياء وبناتهن، بل وبعض العابدات من هذه الأمة، كرابعة العدوية ونحوها، وهو نقض لدعواه، وإثبات لرؤية النساء، فإنه لا يخلوا أن يكون منعهن للستر والصيانة كما ادعاه، فيكون أزواج الأنبياء وبناتهن أولى بهذا الستر والصيانةفيبطل بهن احتجاجه بالستر والصيانة، ويذهب أدراج الرياح وأما أن يكون ذلك للنص فى نظره، فهو شامل لجميع النسوة لم يستثنى أزواج الأنبياء ولا بناتهم فضلاً عن العابدات من هذه الأمة، فاستثناؤهن مجرد تحكم بالَهوى والرأى، وأخبار عن أمر الله تعالى وصنعه بدون دليل وهو بديهى البطلان، وأما أن يكون منعهن من ذلك لعلة فى ذات المرأة وهى الأنوثة التى لم تكن متأهلة لَهذا الأمر العظيم، وأزواج الأنبياء وبناتهن مساويات لكافة النساء فى الأنوثة فما هذا التهور فى القول ؟ والتناقض فى الاستدلال ؟ وبهذا يعلم أن الرجل التطوانى الذى منع من الرؤية حتى فاطمة عليها السلام خارق لإجماع أهل السنة، حتى القائلين بمنع النساء من الرؤية.

الوجه الثلاثون :

وهو خاص بهذا المعاصر الذى خرق الإجماع بجهلة فى حق فاطمة عليها

السلام، وذلك أنها: **أولاً** : خارجة من الخلاف هى وأزواج الأنبياء وبناتهن، فإن الذى قال بهذا القول استثناهن كما ذكرته فهن مجمع عليهن .

وثانياً: فإن النبى ﷺ قال : ((فاطمة بضعة منى يريبها ما أرابنى ويغضبها من أغضبنى)) كما فى الصحيح .

وقال النبى ﷺ فى حقها أيضاً ((فاطمة سيدة نساء العالمين)) وفى رواية : ((سيدة نساء أهل الجنة)) وبالضرورة ندرى أن الذى جعلَها سيدة نساء أهل الجنة وأكرمها بهذه المنزلة الكبرى هو الله تعالى، فكيف يكرمها بهذه المنزلة السامية ثم يحجبها عن رؤية وجهه الكريم؟ ولا يحجب عوام المؤمنين ؟ كما إننا ندرى أن عدم رؤيتها للحق تعالى يحزنها ويؤلمها، وقد أخبر النبى ﷺ أنها بضعة منه، وأن كل ما يؤلمها يؤلمه وما يرضيها يرضيه وهل يجوز أن يفعل الحق ﷻ بابنة حبيبه وأشرف مخلوق خلقه، بل خلق العوالم لأجلَه ما يؤلمها يؤلمه ؟ كلا والله أن هذا محال .

الوجه الحادى والثلاثون :

وكما أن الأمر هكذا فى حق النبى ﷺ بالنسبة لأبنته سيدة نساء أهل الجنة وزوجاته المطهرات، وكذلك هو فى حق سائر بنات الأنبياء والمرسلين وأزواجهم، ثم بنات أقطاب هذه الأمة وأوليائها العارفين والعلماء العاملين أهل المنزلة السامية والكرامة على الله تعالى بل وفى حق سائر أهل الجنة الذين أكرمهم الله تعالى بها واحبهم ورضى عنهم رضى لا يسخط بعده، فإن البشر مجبول بطبعه على حب الخير لأولاده وزوجاته، فكيف لا يسيئهم حرمان بناتهم

وزوجاتهم من هذا الخير الأكبر الدى لا خير بعده.

الوجه الثاني والثلاثون :

أن الله تعالى قال ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾(الطور: ٢١) والإلحاق عام فى كل خير ونعيم يقع لأهل الجنة وأعظم نعمة لهم رؤية الله تعالى فلا بد أن يلحق بهم ذريتهم الشاملة للذكور والإناث.

الوجه الثالث والثلاثون :

أن النبى ﷺ قال (إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا) ثم قراء ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾(طه: ١٣٠) . متفق عليه من حديث جرير بن عبد الله .

والمراد بالصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها الصبح والعصر كما صرح به فى نفس الحديث، وهما فرضان على الذكور والإناث، فهو خطاب لهم جميعاً، وهو ﷺ يرشد بهذا إلى أن المحافظة على هاتين الصلاتين فى وقتهما موجبة للنظر إلى وجه الله تعالى تفضلا منه ورحمة ولا يجوز أن يعد النبى ﷺ المحافظين على الصلاتين المذكورتين بهذا ويأمر بذلك الرجال والنساء، ثم يخلف الله الوعد للنساء ويفى به الذكور بل ذلك محال، فإن الله لا يخلف الميعاد .

الوجه الرابع والثلاثون :

وهو النص الصريح بالعموم للرجال والنساء فقد قال أبو رزين العقيلى رضي الله عنه : قلنا يا رسول الله أكلنا يرى ربه عز وجل يوم القيامة ؟ قال (نعم) قلت : وما آية ذلك فى خلقه ؟ قال (أليس كلكم ينظر إلى القمر البدر) قلنا : نعم قال (الله أكبر واعظم) رواه أحمد وأبو داود وآخرون .

فهذا نص صريح فى العموم لا يقبل الاحتمال ولا يدخلَه تخصيص وبيانه من وجوه :

الأول : أن لفظ كل من أشمل الصيغ واصرحها فى العموم

الثانى : أن لفظ الخلق عام أيضاً فى الرجال والنساء .

الثالث : أنه شبه رؤية الخلق للّه تعالى برؤيتهم للقمر ليلة البدر، والقمر يراه الرجال والنساء، فرؤية اللّه تعالى كذلك .

الوجه الخامس والثلاثون :

أن ابن عباس ﷺ صرح بالعموم أيضاً فقال ابن أبى داود حدثنا أحمد بن الأزهر ثنا إبراهيم بن الحكم ثنا أبى عن عكرمة قال : (قيل لأبن عباس ﷺ كل من دخل الجنة يرى الله ﷻ ؟ قال : نعم)، وهذا من قبيل المرفوع إلى النبى ﷺ لأنه أخبار عن المغيبات وأمور الآخرة التى لا تدرك بالعقل وإنما تدرك بالسماع وأيضاً فإنه تفسير صحابى وهو عند أهل الحديث والأصول من قبيل المرفوع أيضاً لأن الصحابة شاهدوا النزول وعرفوا معناه بالسليقة العربية وشواهد الحال المبينة لمراد المتكلم والمخبر عن اللّه تعالى وهو رسولَه ﷺ .

الوجه السادس والثلاثون :

أن الصحابة كلَهم فهموا من ذلك العموم أيضاً وأجمعوا عليه بلا خلاف منهم وإجماعهم حجة بالاتفاق، إذ لو وقع خلاف منه لنقل إلينا كسائر ما وقع بينهم من الخلاف فى الفروع وغيرها .

قال البيهقى : روينا فى إثبات الرؤية عن جماعة من الصحابة ولم يرو عن أحد منهم نفيها ولو كانوا فيها مختلفين، لنقل اختلافهم فى ذلك إلينا، كما أنهم

اخـتلفوا فى رؤية الله تعالى بالأبصار فى الدنيا ونقل اختلافهم فى ذلك إلينا، فلما نقلت رؤية الله تعالى بالأبصار فى الآخرة عنهم ولم ينقل عنهم فى ذلك اختلاف، علمـنا أنهـم كـانوا على القول برؤية الله بالأبصار فى الآخرة مـتفقين ومجتمعيـن، وهكذا الحـال أيضـاً فـى رؤية النساء فلو وقع بينهم فيها اختلاف لنقل إلينا .

الوجه السابع والثلاثون :

الـنص الصـريح فـى خصـوص النسـاء وهـو يـرفع كـل خلاف ويقطع قول كل خطيـب، قال تعالى﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ * لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَّا يَدَّعُونَ * سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍ رَحِيمٍ ﴾(يـس: ٥٥-٥٨) فهـذا نص مقطوع به فى خصوص النساء وإثبات رؤيتهن لله مع أزواجهـن فـإن الله تعالى ذكر الرجال وأزواجهم ثم قال ﴿ وَلَهمْ مَا يَدَّعُونَ * سَلامٌ ﴾ وسـلام بـل مما يدعون أى ما يشتهون ويبتغون من سلام الله تعالى عليهم وقد ورد فى السنة أن سلامه تعالى علي أهل الجنة يكون عند الرؤية والمكالمة .

قـال ابـن ماجـة : حدثـنا محمـد بن عبد الملك بن أبى الشوارب حدثنا أبو عاصم العبادانى عن فضل بن عيسى الرقاشى عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: قـال رسـول الله ﷺ (بيـنما أهـل الجـنة فـى نعـيمها إذا سطع من فوقهم فقال : السـلام علـيكم يـا أهل الجنة وهو قول الله ﷻ ﴿ سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍ رَحِيمٍ ﴾ فلا يلتفـتون إلى شـئ ممـا هـم فـيه مـن النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى لا يحتجب عـنهم وتـبقى فـيهم بركته ونوره فأخبر النبى ﷺ أن المراد بقولَه (سَلامٌ) هو سلام الله تعـالى عـلى أهـل الجـنة عـند رؤيـتهم إيـاه، وقد أخبر الله تعالى عن ذلك أنه للـرجال والنساء، فانقطع الخلاف وزال كل إشكال، ومثل هذه الآية قولَه تعالى : ﴿ تَحِيَّـتُهمْ يَـوْمَ يَلْقَوْنَـهُ سَـلامٌ وَأَعَـدَّ لَهـمْ أَجْـراً كَرِيماً ﴾(الأحزاب: ٤٤) . وهذا بعد خطابـه للمؤمنين كافة بقولَه تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ

إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً ﴾ (الأحزاب: ٤١-٤٣) . وبالضرورة وبالإجماع المتيقن نعلم أن قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا الله ﴾ خطاباً للمكلفين ذكوراً وإناثاً ثم قال بعد ذلك ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ ﴾(الأحزاب: ٤٤) .

الوجه الثامن والثلاثون :

وهو النص الصريح الخاص بالنساء أيضاً قال تعالى ﴿ وَعَدَ الله الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ الله أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(التوبة: ٧٢) . فوعد الله المؤمنين والمؤمنات برضوانه الأكبر، ودلت السنة على أن الحق سبحانه يخبر أهل الجنة برضوانه عليهم عند اللقاء والرؤية ·

قال حرب في مسألة : حدثنا يحى بن حزم ثنا يحى بن محمد أبو عاصم العبادانى عن الفضل بن عيسى عن ابن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ (بينما أهل الجنة فى مجلس لهم إذا سطع لهم نور على باب الجنة فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب تبارك وتعالى قد أشرف فقال تعالى: **يا أهل الجنة سلونى** ؟ قالوا نسألك الرضى عنا، قال : **رضائى أحلكم دارى وأنالكم كرامتى هذا أوانها فسلونى** }الحديث .

حديث آخر رواه مالك فى المؤطا والبخارى ومسلم من طريقه عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال { **إن الله** ﷻ يقول لأهل الجنة: **يا أهل الجنة** ، فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير كله بيديك · فيقول لهم: **هل رضيتم** ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحد من خلقك · فيقول: **ألا أعطيكم أفضل من ذلك** ؟ فيقولون: يا رب وأى شئ أفضل من ذلك فيقول: **أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم أبداً** } الحديث ·

حديث آخر رواه الشافعي والدراقطني في كتاب الرؤية وجماعة من طريق عن أنس بن مالك في حديث طويل قال فيه (فإذا كان يوم الجمعة نزل الرب على كرسيه ثم حف الكرسي بمنابر من نور فيجئ النبيون حتى يجلسوا ويجئ أهل الغرف حتى يجلسوا على الكثب ثم يتجلى لَهم ربهم تبارك وتعالى فينظرون إليه فيقول: **أنا الذى صدقتكم وعدى وأتممت عليكم نعمتى وهذا محل كرامتى سلونى** ، فيسألونه الرضى . قال: **رضائى أحلكم دارى وأنالكم كرامتى سلونى** فيسألونه الرضى، قال : فيشهدهم بالرضا) الحديث .

قال ابن القيم : هذا حديث كبير عظيم الشأن رواه أئمة السنة وتلقوه بالقبول وجمل به الشافعى مسنده اهـ .

فصرحت هذه الأحاديث بأن الرضوان الذى وعد الله به المؤمنين والمؤمنات يقع عند نظرهم جميعاً إلى الله تعالى ومكالمته إياهم فأنقطع المقال وارتفع الخلاف.

الوجه التاسع والثلاثون :

أن النبى ﷺ أمر النساء وعلمهن أن يطلبن فى دعائهن النظر إلى وجه الله تعالى ومن المحال أن يأمرهن بطلب ما يعلم أن الله تعالى قدر فى سابق علمه عدم كونه لَهن، فإنه بطلب المحال وذلك لا يجوز على النبى ﷺ.

قال الإمام أحمد : حدثنا أبو المغيرة حدثنى أبو بكر قال حدثنى ضمرة بن حبيب عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ علمه دعاء وأمره أن يتعهد به أهلَه كل يوم قال (**قل حين تصبح لبيك اللهم لبيك وسعديك والخير فى يديك ومنك وإليك اللهم وما قلت من قول ونذرت من نذراً أو حلفت من حلف فمشيئتك بين يديه، ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بك إنك على كل شئ قدير، اللهم وما صليت من صلاة فعلى من صليت وما لعنت من لعنة فعلى من لعنت أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين، أسألك**

اللهم الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك من غير ضراْ مضرة ولا فتنة مضلة) . الحديث

فأنظر كيف أمر النساء أن يقلن فى دعائهن أسألك لذة النظر إلى وجهك ولا يجوز أن ينطق بالعبث وما لا وجود له، فدل ذلك صريحاً على المطلوب وهو رؤية النساء للَه تعالى ومثل هذا استدلال أهل السنة على إثبات أصل الرؤية والرد على منكريها بقولَه تعالى حكاية موسى عليه السلام أنه قال ﴿ **رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ** ﴾(الأعراف: ١٤٣) . فقالوا لو كانت الرؤية ممنوعة ومحالة لما جاز على النبى أن يجهل ذلك أو يطلب من الله المحال .

الفصـل الثانى

فبان من الوجوه المذكورة ولا سيما الثلاثة الأخيرة القطع بعموم النصوص وشمولَها للرجال والنساء وأن الجميع لَه حكم واحد فى رؤية الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم .

وأما ما أستدل به صاحب هذا القول فهو حديث أنس، وحذيفة، وأبى هريرة فى فضل يوم الجمعة، وأما حديث أنس فرواه البزار والطبرانى وأبو يعلى والآجرى والبيهقى كلاهما فى الرؤية عنه قال : قال رسول الله ﷺ (أتانى جبريل وفى يده مرآة بيضاء فيها نقطة سوداء قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيداً ولقومك من بعدك ٠ قال ما لنا فيها ؟ قال : لكَم خير وهو سيد الأيام عند الملائكة ونحن ندعوه فى الآخرة يوم المزيد ٠ قلت لما تدعوه يوم المزيد ؟ قال : إن ربك اتخذا فى الجنة وادياً أفيح من مسك أبيض فإذا كان يوم القيامة نزل تبارك وتعالى عن كرسيه ثم حف المنبر بكرسى من ذهب ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا على الكثب فيتجلى لَهم ربهم تبارك وتعالى ثم يصعد ومعه الشهداء والصديقون، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم فيها أزواجهم وخدمهم فليسوا إلى شئ أحوج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا فيه كرامة ونظراً إلى وجهه الكريم تبارك وتعالى ولذلك دعى يوم المزيد) الحديث .

وأما حديث حذيفة فأخرجه البزار والأصبهانى فى الترغيب وابن بطه وغيرهم من حديث نحو هذا أو أطول قليلاً وفيه (فيكشف الله الحجب ويتجلى لَهم فيخشاهم من نوره ثم يقال لَهم أرجعوا إلى منازلكم فيرجعون وقد خفوا على أزواجهم مما غشيهم من نوره، فيقول لَهم أزواجهم لقد خرجتم من عندنا فى صورة ورجعتم إلينا بغيرها ؟ فيقولون تجلى لنا ربنا فنظرنا إلى ما خفينا به عليكم) الحديث .

وأما حديث أبى هريرة فرواه الترمذى عنه أن النبى ﷺ قال (أن أهل الجنة يـزورون ربهـم فـى كـل جمعـة فـلا يـبقى فى ذلك المجلس رجل إلا حاضره الله محاضـرة حـتى يقول للرجل يا فلان بن فلان أتذكر يوم فعلت كذا وكذا ؟) فذكر الحديث إلى أن قال (ثم ننصرف إلى منازلنا فيتلقانا أزواجنا فيقلن : مرحباً وأهلا لقـد جئـت وإن لك من الجمال أفضل ما فارقتنا عليه، فنقول أنا جلسنا اليوم ربنا الجبار) الحديث.

* * * * * * * *

الفصـــل الثالث

والجواب عن هذه الأحـاديث من وجوه :

الوجه الأول :

أنهـا أحاديـث ضـعيفة ولا حجـة فـى ضعيف فإن حديث حذيفة من رواية القاسم بن مطيب وهو متروك، قال بن حبان : فحش خطؤه حتى أستحق الترك، وذكـره الذهـبى فـى ترجمـته مـن المـيزان إشـارة إلى أنـه ممـا نفرد به وعرف به، وحديـث أبـى هريرة ضعفه الترمذى عقب إخراجه فكفانا أمره، وأما حديث أنس فروى من أوجه عنه، وليس فيه ما ينكر، ولا ما يدل على مطلوب هذا القائل كما ستعرفه.

الوجه الثانى :

أنهـا مـع ضـعفها معارضـة لـلمقطوع بـه مـن نصوص القرآن والسنة المتواترة الدالة على العموم، فلا يمكن تخصيصها بمثلَها .

الوجه الثالث :

أنهـا خاصـة والدعـوى عامـة، فـإن الدعـوى أنهـن لا يرين الله تعالى مطلقاً، والدلـيل إنمـا هو فى عدم حضورهم الزيارة يوم الجمعة خاصة، وقد ثبت فى السنة أن الـرؤيا تقـع لأهـل الجنة فى أوقات متعددة وأهلَها فيها على طبقات، فمنهم من يـرى الله تعـالى كـل يـوم بكرة وعشية، ومنهم من يراه كل جمعة، وكل عيد، وهو الاجـتماع الدائـم لعوامهـا، ثـم التجلى العام الذى يشترك فيه جميع أهلَها، فيرونه

تعالى وهم فى منازلَهم وقصورهم دون زيارة ولا اجتماع، كل هذا صحت به الأحاديث التى يطول بذكرها هذا الجواب المختصر، فإذا ورد الدليل على تسليم أنه دليل ومفيد للمطلوب وهو عدم رؤيتهن الله تعالى يوم الجمعة والزيارة، فأين الدليل على عدم رؤيتهن يوم التجلى العام، وعدم رؤيتهن فى مثل أيام الأعياد وعدم رؤية خوصهن كل يوم بكرة وعشية وهن فى منازلَهن وقصورهن وحينئذ فعلى تسليم الدليل فهو فى الزيارة يوم الجمعة فقط ويبقى الباقى على عمومه، قال الحافظ ابن رجب فى لطائف المعارف : كل يوم كان عيداً للمسلمين فى الدنيا فإنه عيداً لَهم فى الجنة يجتمعون فيه على زيارة ربهم، ويتجلى لَهم فيه، فيجتمع أهل الجنة يوم الجمعة ويوم الفطر ويوم الأضحى للزيارة، وروى أنه يشارك النساء الرجال فيهما كما كن يشهدن العيدين مع الرجال، دون الجمعة، فهذا لعموم أهل الجنة فأما خواصهم فكل يوم لَهم عيد برؤية ربهم بكرة وعشياً اهـ .

فأثبت لَهن الرؤية فى العيدين بالنص ونفاها فى الجمعة بحسب ما فهم من هذه الأحاديث وهو أيضاً واهم فى الجمعة كما ستراه، ولكنه خصص ذلك بالجمعة ولم يعمم كصاحب هذا القول لأن دليلَه خاص ودعواه عامة.

الوجه الرابع :

أن المراد بالأزواج فى هذه الأحاديث أزواج الجنة التى أنشأها الله تعالى فيها لزيادة نعيم أهلَها وهن الحور العين التى خلقن فى الجنة ولم يسبق لَهن فى دار التكليف اختبار ولا امتحان ولا تكليف بالأوامر واجتناب النواهى، ولا ما يتبع ذلك من موت وسؤال وبعث وحساب وغير ذلك من الأهوال التى جعل الله تعالى بفضلَه وكرمه دخول الجنة ورؤية وجهه الكريم جزاء لَهم على ما صبروا عليه فى دار التكليف من القيام بأوامر الله تعالى، وأداء فرائضه، وما يحصل لَهم فيه من المشاق واجتناب الملاذ والشهوات المحرمة ونحو ذلك، والحوار العين لم يرين شيئاً من هذا، وإنما من جملة نعيمها وشهوات أهلَها، فلا مانع من أن يرين

الله تعالى ولا يتعلق لَهن غرض به، لأن وظيفتهن إنما هى تمتع أزواجهن من بنى آدم بهن، ولا مزيد .

ويدلك على ذلك أنه قال فى حديث أنس (فيرجعوا إلى غرفهم وفيها أزواجهم وخدمهم) . يعنى الأزواج التى خلقت فى الغرف من أعمال أصحابها وجعلت من أدواتها وعمارها وسكانها، لا تفارق الخدمة بها والقيام بما أريد بهن فيها، كالخدم التى خلقت، فيها للخدمة أيضاً ولذلك قرن ذكرهم بذكرهن، وأيضاً فقد وقع فى حديث حذيفة ما هو صريح فى هذا فإنه قال فى رواية البزار وابن بطة (فيرجعون إلى منازلَهم وقد خفوا على أزواجهم وخفين عليهم مما غشيهم من نوره) .

فذكر أن الجميع حصل منه خفاء على صاحبه الرجال والنساء مما غشى الجميع من نور المشاهدة وجمال الرؤية وإن قولَه (فيقلن خرجتم من عندنا على صورة) الخ . فهو قول الحور العين، لا قول نساء أهل الدنيا وبهذا تتفق الأخبار ويحصل الجميع بينها كما هو ظاهر والحمد الله.

****

الفصـــل الرابع

واحـتج أيضـاً بـأن الزيارة يوم الجمعة جعلت جزاء على حضور الجمعة فى الدنـيا ولذلـك ورد أن كـل مـن كان أقرب إلى الإمام فى الجمعة كان أقرب إلى الله تعـالى فـى مجلـس الـرؤية، ولـما كان النساء لا يحضرن الجمعة ولا الجمعة واجبة عليهن كن لا يرين الله تعالى، والجواب عنه من وجوه :

الوجه الأول :

أن الجمعـة عـند أهـل الحق واجبة على النساء أيضاً ومحل بسط دليل ذلك كتب الخلاف، ولو لم تكن واجبة عليهن لكانت صلاة من صلاها منهن كما يفعلَه كـثير مـنهن باطلـة، لأنهـا نافلـة فـى موضـع فريضة، وثنائية فى حق من فرضه الرباعية.

الوجه الثانى :

وسـواء كانـت واجـبة علـيهن أو نافلـة، فإن كثيراً منهن يصلينها، وحينئذ فمـن يصـليها مـنهن يحضـر الزيارة وتحصل لَه الرؤية بحصول موجبها تفضلاً من الله تعالى فيبطل بهن الدليل والدعوى معاً.

الوجه الثالث :

أنه أيضاً دليل خاص، والدعوى عامة كما بيناه فى الذى قبلَه.

الفصل الخامس

واحتج أيضاً بأن النساء يجب فى حقهن الستر والصيانة وعدم الاجتماع مع الرجال والجواب عنه من وجوه :

الوجه الأول :

أنه قياس حكمهن على الدنيا على حكمهن فى الآخرة وهو قياس مع الفارق.

الوجه الثانى :

أنه خاص والدعوى عامة، فإذا أوجب لَهن الستر فى الآخرة ومنعهن من الاجتماع مع الرجال الموجب لحرمانهن من الزيارة والرؤية، فذلك لا يمنع رؤيتهن عند التجلى العام وهن فى منازلَهن.

الوجه الثالث :

أنه منقوض باجتماعهن مع الرجال فى الأعياد عند زيارة الحق ﷻ، كما سبق عن ابن رجب، وأعترف به صاحب هذا القول.

الوجه الرابع :

أنه منقوض أيضاً بحضورهن الجمعة والأعياد واجتماعهن مع الرجال فيهما وفى الحج والطواف والوقوف والمسمى وغيرها فى دار الدنيا مع الرجال فيهما وفى الحج والطواف والوقوف والمسعى وغيرها فى دار الدنيا.

الوجه الخامس :

أنه يجوز اجتماعهن معهم فى الجمعة والأعياد عند زيارة الحق تعالى، وهن مستورات متحجبات كما فى الدنيا أو من وراء الناس أو على الكثيب عن بعد من الرجال .

الوجه السادس :

أن أحوال الآخرة على خلاف حال الدنيا، فإن المستحيل وخرق العادة يصير لأهلَها عادة كما نطقت به السنة المتواترة فيجوز اجتماعهن مع الرجال ورؤيتهن الله تعالى من غير اختلاط ولا نظر من الرجال إليهن، ولا منهن إليهم، لا سيما ورؤية الله تعالى ليست مقابلة جسم لجسم ولا انبعاث أشعة من بصر الرائى واتصالَها بما يقابلَها من المرئى، بل هى تجلى من الله لعباده بدون مقابلة ولا انحصار فى جهة على الكيفية التى يعلمها الله تعالى .

ويؤيد هذا قولَه ﷺ (لا تضامون فى رؤيته) أى لا يحصل منكم تضام ولا اجتماع، ولا تضارون فى ذلك أى لا يحصل لكم ضرر من الازدحام والتعب فى الرؤية، بل تحصل الرؤية دون جميع هذا، فلا يلزم من رؤيتهن اجتماع ولا اختلاط بالرجال.

* * * * * * * *

الفصــل السادس

واحـتج أيضـاً بـأن الأحاديث التى وردة فى الرؤية كلَها وردة بخطاب الذكور دون الإناث، وهو حقيقة للرجال حتى يرد ما يدل على المجاز، ودخول النساء فى خطـاب الـرجال، والجـواب أن هـذا من الَهذيان والَهراء الفارغ، فهو غنى بالبداهة الـتى يعـلمها عـوام المؤمـنين دون خواصـهم عـن إقامـة الدليل والبرهان على فساده وبطلانه فلا نطيل بتقرير فساده بالضرورة، فإن مجرد سماعه دليل على ذلك.

* * * * * * * *

الفصل السابع

واحتج أيضاً بأنه لم يرد حديث واحد بالرؤية فيه تصريح بذكر النساء، والجواب : أننا قدمنا قوله تعالى ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ ﴾ إلى قوله ﴿ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ * سَلامٌ ﴾(يس:٥٥-٥٨) . وقوله تعالى ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ ﴾(إبراهيم:٢٣) . وقوله تعالى ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ ﴾(الأحزاب:٤٤) . وقوله تعالى ﴿ وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ إلى قوله ﴿ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ﴾(التوبة:٧٢) . وذكرنا السنة المفسرة المبينة لمعنى هذه الآيات، وأن السلام المذكور فيها وكذلك الرضى يقع عنه الرؤية والمكالمة، وقدمنا أمره ﷺ للنساء أن يطلبن فى دعائهن بكرة وعشية من الله تعالى أن يكرمهن برؤيته، ويقلن فيه (ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلي لقائك) وأنه يستحيل عليه أن يأمر نساء أمته بطلب المستحيل فى حقهن، وذلك كله يبطل دعواه : أنه لم يرد حديث فى الرؤية مصرح بالنساء، وبالله التوفيق.

* * * * * * * *

الخاتمة

وبعد : فيقول الفقير إلى الله تعالى أحمد بن محمد بن الصديق الغمارى، هذا ما أمليته فى الجواب على هذا السؤال إملاء عن استعجال، وشغل بال، وكثرة أشغال، وأنا مصرح بأنى لم أوف المقام حقه ولا بسطت فيه النقول والنصوص، بذكر المتون والأسانيد والطرق والمخرجين، رغبة فى إجابة السائل الذى طلب فى سؤاله أن يكون الجواب مختصراً جداً، ليضرب أوله بآخره، ويسلم بمضمونه فى لحظة ولا يقع له بالتطويل وجلب المتون والطرق والأسانيد تشويش ولا ملل، مع كون طلبه هذا وافق منا كثرة أشغال، وشغل بال، كانت داعية بالكره منا إلى إجابة رغبته فى الاختصار، ولعلنا بعد هذا إن شاء الله تعالى نعود إلى هذا البحث، فنكتب فيه ما هو أطول قولا وأوضح معنى وأوسع مجالا .

والحمد لله أولاً وأخراً، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

تم كتاب الإفضال والمنة بحمد الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم
تعليق الشيخ / عبد العزيز الغمارى

الحمد للَه حق حمده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسولَه وعلى آلَه وصحبه، وبعد، فقد وقفت على ما كتبه شيخ العصر وإمامه ومفخرته المجتهد الحافظ الناقد محى السنة أبو الفيض والنور شقيقى وسيدى أحمد بن محمد بن الصديق الغمارى، فى موضوع رؤية النساء للَه تعالى فوجدته أتى فى المسألة بالعجب العجاب، ومن نصوص السنة والكتاب الصريحة فى مشاركة النساء للرجال فى هذه الفضيلة، التى هى أعظم ما تفضل به الرحمن ﷻ على أحبابه، فى دار كرامته، مع لطافة الأسلوب، وجزالة اللفظ وحسن الاستنباط، أضف إلى هذا كلَه تعدد الأدلة والحجج، فتارة يحتج على الخَصم فى إثبات المسألة بالنص الصريح، وتارة بظاهرة، وتارة بطريق الإلزام، إلى غير هذا من الأمور التى تقطع لسان كل متقول وتخرس كل منكر لرؤية النساء للَه تعالى على أن هذا الموضوع مما يعلم بطلانه بالبداهة والسليقة والفطرة التى فطر الله عليها عباده، فلا يحتاج إلى بيان ولا برهان، ويكفى فى رده وبطلانه وكونه ساقطاً عن درجة الاعتبار أنه قول مهجور، ومخترعه من النكرات التى لا تدخلَها أداة التعريف ولا لَه فى كتاب ذكر مسطور.

ولكن المؤلف ـ أمتع الله به ـ لسيلان ذهنه، وقوة حفظه، وحدة فهمه، وفقاهة نفسه التى بلغت به إلى درجة الأئمة المجتهدين، صار شأنه فى جميع أبحاثه على هذا المنوال، فلا يكتب فى صغيرة من المسائل ولا كبيرة من القضايا، سواء كانت فى الحديث أو الفقه أو الأصول، إلا أتى فيها بما يدهش العقول، ويأخذ بالألباب، فصار ذلك عنده سقية وسليقة من غير تكلف ولا تصنع ومؤلفاته النفيسة التى أربت على الثلاثمائة تشهد بهذا لكل من وقف عليها، وبالجملة فلم يدع فى هذا الكتاب الذى أجاب فيه من سألَه فى هذا الموضوع ـ وقد كتبه فى مدة لا تزيد عن ثلاثة أيام ـ شبهة إلا وأتى عليها من القواعد، ولا حجة يتمسك بها الخصم ويستأنس بها المنكر إلا وهّاها بقوة بيانه، وساطع حجته وبرهانه، فجزاه الله خيراً عن نصرة دينه، وخدمة سنة نبيه، وآخر دعوانا أن الحمد للَه رب العالمين.

كتبه خادم الحديث
عبد العزيز محمد بن الصديق
عفى الله عنه

المحتـــــويات

مقـــــــدمة........ ٣
الفصل الأول........ ٥
أما بطلانه على الأجمال فمن وجوه ٥
الفصـــــل الثانى ٢٧
الفصـــــل الثالث ٢٩
الفصـــــل الرابع ٣٢
الفصـــل الخامس ٣٣
الفصـــــل السادس ٣٥
الفصـــل السابع ٣٦
الخاتمة........ ٣٧
تعليق الشيخ / عبد العزيز الغمارى........ ٣٨
المحتويات........ ٣٩

تم بحمد الله تعالى كتاب

الأفضال والمنة

فى رؤية النساء لله تعالى فى الجنة

للشيخ الحافظ أبى الفيض أحمد ابن شيخ الإسلام

محمد بن الصديق الغمارى الحسنى

إشراف

محمد على يوسف